دراســـة فنيـــة لشـــكمجية من العصـــر العثمـــانى بمتحف الفن الإسلامى بالقاهـــرة

د٠ عائشـــة عبد العزيز التهامى*

عـــلى الرغم من ذكر ابن إياس[١] لترحيل أعداد كبيرة من مختلف الطوائف – مـــن صُناع القاهرة – منها النجارين، إلى أســـتانبول على يد ســـليم الأول ، إبـــان الفـــتح العثمانى لمصر سنه ٩٢٣هـــ / ١٥١٧م، إلا أن هذا الأمـــر لم يؤد إلى توقـــف تلـــك الحـــرفة ، ومما يؤكـــد ذلك أن العديد من العمـــائر التى شُيدت بمدينة القاهـــرة فـــى مطلع العهـــد العثمانى، لم تخل من أعمال النجارة الدقيقة، كما شهدت التحف الخشبية فى تلك الفترة ظهور بعض الأساليب الصناعية والزخرفية الجديدة فى هذا المجال[٢].

وتتجـــلى هذه الأساليب الصناعية وتلك العناصر الزخرفية فى إحدى الشـــكمجيات[٣]، التى يحتفظ بها وبالكثير من غيرها ، متحف الفن الإسلامى بالقاهرة ، ومعظمها بـــل جميعها يرجع إلى مصـــر أو ســـوريا فى العصر العثمـــانى[٤]، وقد شاع استـــخدام هذهُ الشـــكمجيات أو تلك الصناديق فى هذا العصر لحفظ حُلى المرأة وجواهرها، لمـــا لها من قيمة مادية غالية وقيمة فنية عالية، وذلك حفاظاً عليها من السرقة أو العبث أو الضياع ، لذا أستعملت علب خاصة وصناديق محكمة لهذا الغرض[٥].

ومـــمـــا هو جدير بالذكر أن تلك الصناديق قد عُرفت فى مصر منذ أقدم عصـــورها التاريخية يدل على ذلك ما يحتفظ به المتحف المصـــرى من صندوق خشبى صـــغير مُغشى، أو مغطى بغلالة من الذهب، وهو لحفظ الأشياء الثمينة لمتعلقات الملك " توت

---

* د٠ عائشـــة عبد العزيز محمد التهامى ــ كلية السياحة_ جامعة القاهرة _ فرع الفيوم.

١ ابن اياس ، بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، جـــ٥ ، ص ٢٣٢.

٢ ربيع حامد خليفة ، فنون القاهرة فى العهد العثمانى ، ص١٧١.

٣الشُكمُ ، بالضم ، بمعنى العطاء وقيل الجزاء ، وفى الحديث أن أبا الطيب حجم النبى(ﷺ). اشكموه ، أى أعطوه أجرة ، قال فى تفسير الحديث : الشُكمُ ، بالضم الجزاء ، وفى المعجم الوسيط ، الشُكمُ ، هو العطاء على سبيل الجزاء ، و(جى) فى آخر الكلمة تدل على النسب إلى الصناعة ،

- ابن منظور ، لسان العرب ، جـــ٤، ص ٣٢١٢.
- المعجم الوسيط ، جـــ١، ص ٥١١.
- احمد السعيد سليمان ، تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى ، ص ١١٨.

٤فايزة محمود الوكيل ، الشوار (جهاز العروس فى مصر) فى عصر المماليك ،ص٢٦١.

٥أحمد ممدوح حمدى ، معدات التجميل بمتحف الفن الإسلامى ، ١٢٧.

عنخ آمون " من الأسرة ١٨[٦]، كما يحتفظ المتحف المذكور، بصندوق آخر من الخشب مغطى كذلك بغلالة رقيقة من الذهب، لحفظ حُلى ومجوهرات " حتب حرس " أم الملك خوفو، عُثر عليه فى مقبرة تلك السيدة الملكة بالجيزة[٧].

وما ذكره المقريزى[٨]، من ملء خزائن الجوهر والطيب والطرائف للدولة الفاطمية، بالعديد من الصناديق الخشبية والعاجية، التى تحوى مقتنيات سيدات القصر، من مختلف أنواع الحُلى الذهبية، وأطيب أنواع الجواهر الثمينة[٩]، وكانت علب هذا العصر تُصنع أحيانا من الفضة أو العنبر، وترصع بحبات اللؤلؤ[١٠].

ويُروى أنه ضمن الشوار أو الجهاز الخاص بالعروس، فى العصر المملوكى صناديق يوضع فيها المصاغ الثمينة أو الحُلى الجميلة أو المجوهرات الكريمة الخاصة بالمرأة، وهذه الأشياء الغالية مادياً، والعالية فنياًوضعت فى صناديق خاصة بها.[١١]

ومن الطبيعى أن تكون هذه الصناديق لحفظ الحُلى الخاصة بنساء البيت، وحريم القصروهؤلاء النساء، وتلك السيدات، ومعظم الحريمات، هن الزوجات والبنات والأخوات والعمات والخالات، ولا يسمح لأحد غيرهن بدخول الأماكن التى توضع فيها هذه الصناديق الخاصة بحفظ الحُلى والمجوهرات، حيث توجد بغرف النوم، وأحياناً كانت توضع فى حجرة الاستقبال[١٢].

وكما هو معروف أن المرأة بطبيعتها تنشأ فى الحُلي منذ طفولتها، وتظل مُولعة بها طوال حياتها، وعُرف عن المرأة المصرية على مر عصورها التاريخية بحبها فى التحلى بأغلى أنواع الحُلى، ولبس أنفس الجواهر، بينما اشتهرت المرأة القاهرية، فى العصر العثمانى بالمبالغة فى اقتناء الحُلى الغالية، والجواهر النفيسة، وقنينات العطور الفواحة،وأدوات التجميل الرواحة، مما كان يتطلب وضع هذه الحُلى الثمينة، والمقتنيات الكثيرة فى صناديق الحُلى أو الشكمجيات، وهى من الخشب المطعم بالصدف أو العاج أو السن، وبعضها من العاج الخالص أو الذهب الخالص،

---

[٦] فنون صناعة الحُلى فى مصر القديمة ، مختارات مصورة من مقتنيات المتحف المصرى ، لوحة ١٩، س٠ ع ٦١٤٧٦

[٧] Treasures of the Egyptian Museum , P.65

٨المقريزى ، الخطط المقريزية ، جـ٢ ، ص ١٧٥-١٧٦.

٩ عائشة التهامى ، نماذج جديدة من حُلى المرأة فى العصر الفاطمى ، ص١٨٤-١٨٥.

[١٠] ناريمان عبد الكريم أحمد ، المرأة فى مصر المملوكية ، ص ١٦٦-١٦٧.

[١١] *أحمد عبد الرازق أحمد ، المرأة فى مصر المملوكية ، ص ٧٨.*

١٢فايزة الوكيل ، المرجع السابق ، ص ٢٦١.

تلك التى رآها العديد من الأجانب ، تناولها الكثير من المستشرقين فى مدينة القاهرة فى العصر العثمانى[١٣].

هـذا وقد أعجب الغربيون بجمال وفن صناعة هذه الصناديق الخشبية المطعمة بالصدف والعاج والسن، وهى الشُكمجيات، التى أستعملت فى العصر العثمانى لحفظ الأشياء الثمينة الخاصة بالمرأة، من حُلى غالية وجواهر نفيسة، لذا فقد أقبلوا على حيازتها واقتنائها، وذلك لحفظ حُلى زوجاتهم، وعطور خليلاتهم، بل أصبحت من هداياهم الجميلة من مصر فى مناسبات العُرس والأفراح[١٤].

فى الحقيقة أن الشُكمجيات لم تكن مجرد علب عاجية أو صناديق خشبية، تستخدم لحفظ أدوات زينة المرأة القاهرية فى العصر العثماني، من الحُلى الثمينة والجواهر النفيسة لكنها تُعد عملاً جميلاً له قيمته الجمالية وأبعاده الفنية، هذا العمل الذى أبدع فى زخارفه الفنان، وأهتم بتصميمه الصانع[١٥].

ومما لاشك فيه أن ازدهار صناعة الشُكمجيات فى العصر العثمانى كانت متأثرة إلى حد كبير بمستوى الحياة الاقتصادية، والظروف الاجتماعية، لمجتمع القاهرة ورقيه الفنى ونشاطه التجارى، تشهد على ذلك التحف الخشبية، التى وصلتنا من هذا العصر، وخاصة من القرن ١١هـ/ ١٧م، ومدى ما حققه الصُناع من تقدم فى هذا المجال، على الرغم من استمرارية كثير من الطرق الصناعية، الأساليب الزخرفية التى مارسها بحذق ومهارة صُناع النجارة فى زخرفة التحف الخشبية[١٦]، التى ترجع لتلك الفترة الزمنية وهى طريقة تطعيم[١٧] الأخشاب بالصدف والعاج والسن[١٨].

---

[١٣] حسن الباشا ، أثر المرأة فى فنون القاهرة ، مقالة من كتاب " القاهرة ،تاريخها فنونها ، آثارها) ص ١٧٢-١٧٣.

[١٤] كريستى ،ارنولد ، بريجز ، تراث الإسلام ، جـ٢، حاشية ص ٨٥ .

[١٥] راوية عبد المنعم محمد ، أدوات الزينة التركية فى ضوء مجموعتى متحف المنيل ومتحف المجوهرات الملكية بالاسكندرية ، ص ٢١١ .

[١٦] ربيع حامد خليفة ، الفنون الإسلامية فى العصر العثمانى ، ص ٢٢٠.

[١٧] لقد كان فن التطعيم بالعاج أو الصدف أو السن شائعا فى شرق العالم الإسلامى وغربه على السواء طوال العصور المختلفة ، ثم بلغ هذا الفن درجة عظيمة من الروعة والكمال فى العصر المملوكى وخاصة فى القرنين ٧-٨هـ/ ١٣-١٤م فى مصر وسوريا ، والمعروف أن فن التطعيم يُستعمل بطريقتين ، الأولى : تنحصر فى إدماج قطع من العاج أو الصدف أو السن فى سطح قطعة أخرى من الخشب بزخرفة ذات أشكال نباتية ، الطريقة الثانية : وهى التجميع فتحتاج إلى عناية أكبر وجهد جهيد ، فى تجميع المربعات الصغيرة من العظم أو العاج أو الصدف فى أشكال هندسية ثم تلصق على الأرضية الخشبية للتحفة،
ديماند ، الفنون الإسلامية ، ص ١٣٦-١٣٧.

[١٨] لقد كان العاج بنوعية ، وهما سن الفيل وناب جاموس البحر، يستخدم فى مصر القديمة على مدى واسع منذ عصور كبيرة ، ويرجع ذلك إلى كثافة ودقة تحبيبه وقابليته الحسنة للنقش

ويـؤكد أوقطاى آصلان آبا[١٩]، أن الحفر على الخشب قد حظى فى الفـن العثمـانى بعناية فائقة وتطور تطوراً كبيراً زمن العثمانيين، وزاد فى قيمة الحفر على الخشـب تطعيمه بالعاج والسـن، وصُنعت بهذا الأسلوب الزخرفى، أدوات كثيرة وتحف عديدة ، يحتفظ بها متحف طوبقابوسراى باستانبول، وهى مثال الحفر على الخشب فى القرن ١١هـ /١٧م.

بينمـا يرى ا.د. ربيع خليفة، أن التحف الخشبية التى استخدم فيها التطعيم فى الفترة العثمانية بمصر قليلة، إذا ما قورنت بالتحف الخشبية المملوكية ، ويُرجع هـذا إلـى اختلاف الحالة الاقتصادية فى العهدين، وكذلك إلى تنوع المواد المستخدمة فى التطعيم فى هذه الفترة ، وكان من أهمها العاج والأبنوس والسن.[٢٠]

بالرغـم من ذلك فإن متحف الفن الإسلامى بالقاهرة، يحتفظ بعدد كبير من الصناديق الخشبية لحفظ حُلى وجواهر المرأة القاهرية فى العصر العثمانى، وهى الشُـكمجيات الخشبية المطعمة بالسن والعاج، وخير مثال لهذه الأنواع من الصناديق الخشبية والتى شاعت فى مصر باسم الشـكمجيات، فى العصـر العثمـانى وخاصـة فـى القـرن ١١هـ/١٧ م هى تلك الشُكمجية الخشبية المطعمة بالسن والعاج، وتُنشـر لأول مـرة (لـوحة ١)[٢١].

وقـبل استعراض الزخارف النباتية التى هى قوام زخرفة تلـك التحفـة الخشـبية والشُكمجية العثمانية ، لابد أن نتناول الأسلوب الذى استخدمه الفنـان والصـانع فـى صناعة الشُـكمجية فهـناك عدة طرق صناعية فى تشكيل الشُكمجية وهـى :-

١- **طريقة الكبس**

وتبدأ بأن تُقطع ألواح خشبية حسب المقاس المراد تنفيذه ،ثم بعد ذلك يقـوم الصـانع باستخدام آلة حديدية تُسمى " الفارة " يشذب بها الأجزاء البارزة من الألواح الخشبية ، فيصبح السطح أملس ، ثم تُوضع هذه الألواح على مكبس خاص بالأخشاب ، فتلتصق مع بعضها بواسـطة مادة " الغراء "، تلك المادة التى يضعها الصانع بـين الألـواح الخشبية ، فتخرج الشكل المراد دون استخدام أى نوع من المسامير أو غيرها[٢٢].

والحفر ، وهو الفن الذى كان المصريون الأقدميون على درجة كبيرة من الحذق فيه ، وكان العـاج والسن موفوراً ، ويمكن الحصول عليه فى يسر ، لأن الفيل موجوداً بكثرة فى البلاد التى تقـع فـى جنوب مصر مباشرة أى فى السودان .

- لوكاس ، المواد والصناعات عند قدماء المصريين ، ص ٦٢ .

١٩اوقطاى اصلان آبا ، فنون الترك وعمائرهم ، ص ٢١٧.

[٢٠] ربيع حامد خليفة ، فنون القاهرة فى العهد العثمانى ، ص ١٧٤.

[٢١] رقم السجل : ٩٧١٨ ــ أبعادها : ٣٩سم.

[٢٢] راوية عبد المنعم محمد ، أدوات الزينة التركية ، ص ٢١٤.

٢- مسامير البرشام

وتُستعمل هذه الطريقة عند تثبيت غطاء الشكمجية في البدن ، وذلك بواسطة مفصلات، حيث يقوم الصانع بوضع المفصلة فى المكان المناسب لها، ومن بعد يضع مجموعة من مسامير البرشام ، توزع على جسم المفصلة ، ثم يقوم ببرشمتها - بين كل من الغطاء والبدن - باستخدام آلة حادة تُشبه " الكماشة "، تضغط على المسمار من الجهتين، ومن هنا تحدث عملية التحكم التام.[٢٣]

٣- طريقة التطعيم والحفر

وقد استخدم الصانع هذه الطريقة، فى تغطية وملء زخرفة كل من البدن والغطاء، وتطعيمهما بمادة العاج والسن، وذلك بحفر عدة مستويات ما بين غائر وبارز، لإظهار التفاصيل الزخرفية على العلبة الخشبية وهى الشكمجية وخاصة فى الزخارف النباتية.[٢٤]

وبناء على ما سبق ذكره بخصوص طريقة صناعة علبة حُلى المرأة أو صندوق جواهر العروس فى العصر العثمانى، يتبين لنا مدى إحكام أسلوب الصناعة، ودقة الزخرفة، وثراء التطعيم، مما يدل دلالة واضحة على أهمية ما يحتويه هذا الصندوق ، وما بداخل هذه العلبة من مقتنيات ذهبية ثمينة، وأحجار أثرية كريمة. لذا فإن صندوق حُلى العروس كان من أهم قطع جهاز العروس، بدءاً من القرن ٩هـ/ ١٥م[٢٥]، وكان أوج ازدهار صناعته، ورونقه زخرفته ، ودقة تطعيمه، فى العصر العثمانى، حيث كان يزين من جوانبه وواجهته وغطائه علاوة على أنه كان أكبر حجماً، وله غطاء متحرك ، وقفل بمفاتيح[٢٦].

وتنفرد هذه الشكمجية الخشبية المطعمة بالسن والعاج، والتى نحن بصدد الحديث عنها بزخارفها النباتية ذات الأشكال الطبيعية فى الواجهة الرئيسية بها وهى مغلقة، حيث أنها تحوى إطاراً زخرفياً مطعماً بالسن والعاج يدور مع استطالة الشكمجية، على هيئة أفرع نباتية ممتدة وملتفة ومنثنية ومتداخلة ومزدوجة، فى انسيابية وتوازن وانسجام تحمل أوراقاً نباتية مسننة بأسلوب محور، وهو ما عُرف بالأرابيسك[٢٧].

---

[٢٣] راوية عبد المنعم محمد ، المرجع السابق ، نفس الصفحة.

[٢٤] راوية عبد المنعم محمد ، نفس المرجع السابق ، نفس الصفحة.

[٢٥] فايزة الوكيل ، المرجع السابق ، ص ٦٣.

[٢٦] *Rashed, Sendouk el Arossa ou le coffrea Trousseau ,P P. 17-20*

[٢٧] الأرابيسك ، لفظ أجنبى أطلقة مؤرخو وفنانى الغرب وأوربا على نوع من الزخارف النباتية ، أبتدعها الفنان المسلم من وحدات زخرفية تقوم على أسلوب جديد ومبتكر أعتمد على التحوير حتى كاد هذا التحوير أن يفقد ها أصولها الأولى ، وأن هذا الأسلوب إن دل فإنما يدل على قدرة الفنان المسلم على التجديد والخلق والأبتكار .

- بشر فارس ، سر الزخرفة الإسلامية ، ص١١

- سعاد ماهر ، كتاب الفنون الإسلامية ، ص٢٠١

أمـا الزخرفة الرئيسية للواجهة الأمامية لتلك الشكمجية، فهى محصورة فـى شـكل مستطيل محدد داخلة زخرفة بتطعيم السن والعاج ، لثلاث أشكال على هيئـة باقـات لحزم نباتية ، الجانبيتان منها متماثلتان ومتشابهتان ، يخرج من كل باقة أفرع نباتيـة تنتهى بثلاث وردات متفتحات كبيرات الحجم إلى حد ما، يخرج من بينهن زهرتان من زهور اللاله[٢٨] صغيرتان بالنسبة للوردات الكبيرات، وهناك زهرتان أخريان من اللاله أيضا، يخرج كل منهما من بين ورقتين نباتيتين مسننتين أسفل شكل الباقة .

أمـا الباقة الوسطى فينبثق منها أيضا أفرع نباتية تنتهى بثلاث زهرات كبيرات من زهور القرنفل، وزهرتان من اللاله، بالإضافة إلى أوراق نباتية مسننة كبيرة الحجـم، وأخرى صغيرة وكذلك براعم ، ومن هنا نرى أن الفنان فى العصر العثمانى استطاع أن يكون موضوعاً زخرفياً كاملاً، قوامة الزهرة بأجزائها الخمسة ، من فروع كبيـرة وصغيرة وأوراق وبراعم ثم الزهور[٢٩] .

وتُعـد هذه الزخرفة النباتية الواقعية ممثلة وفقاً للأسلوب العثمانى منذ القرن ١١هـ/ ١٧م حيث كما سبق القول،أن هذه الزخارف تنحصر فـى الأوراق النباتيـة المسـننة والزهور المختلفة وأشكال الزهريات التى تخرج منها الأفرع المزهرة، إما محصورة داخل أشكال أو مرسومة بحرية دون التقيد بحصرها داخل مناطق محددة.[٣٠]

ومـن خلال فتحة مفتاح الباب، أعلى الواجهة الرئيسية للشكمجية من الخارج، نفـتح من هذا الجزء الذى ينفرج مسطحاً بمفصلتين جانبيتين، ويظهر لنا جمال وإبداع أنامل

- عبد العزيز مرزوق ، الفنون الزخرفية الإسلامية فى العصر العثمانى ، حاشية ، ص١١
- Herz Feld (E), Arabesque (in Encyclopadia of Islam) ,Vol. 1,1931
- Kuhnel(E), Arabesque (in Encyclopadia of Islam) , Vol .1, 1960

[٢٨] زهرة اللاله ، نبات من الفصيلة الزنبقية ، وتُعرف بالتركية Laia ، وهـى كثيـرة الأنـواع ، وعرفت باسماء عديدة منها السوسن Lily ، والسوسن أسم معرب عن اليونانية ، وقد كـان لهـذه الزهرة آلهة تسمى Susannah ، وكانت ترمز إلى السلطة والعظمة عند الأغريـق . وقـد أكثـر الأتراك من استخدام زهرة اللاله Lale ، فى زخرفتهم على مختلف التحف التطبيقية فـى القـرنين ١١-١٢هـ/١٧-١٨م ، وخاصة فى عهد السلطان أحمد الثالث ، حتى أصبح هذا العصـر يُعـرف باسم عصر زهرة اللاله ، وقد تبارى هواة هذه الزهرة ، فى استنبات أنواع جديدة منها ، حتى أنـه يقال ، أنه كان فى حدائق اسطنبول أكثر من ألف نوع منها ، ولم يكن أهتمام الأتراك بزهرة اللالـه مرجعة إلى جمالها فحسب ، بل لبعض المعتقدات الدينية ، ويأتى هذا الاعتقاد من اسم الزهرة نفسها ، إذ أن كلمة (لاله) التركية تتكون من نفس الحروف التى يتكون منها لفظ الجلالة (الله) .

- محمد مصطفى الدمياطى ، معجم اسماء النباتات الواردة فى تاج العروس للزبيدى ، ص٧٧ .
- سعاد ماهر ، الخزف التركى ، ص ٧٧-٧٩ .
- Devries(AD) , Dictionary of Symbols and imagery , P. 298

[٢٩] سعاد ماهر ، المرجع السابق ، ٧٢

[٣٠] ربيع حامد خليفة ، فنون القاهرة فى العهد العثمانى ، ص ١٨٥.

ولمسات الفنان فى هذا العصر، من خلال اختيار عناصره الزخرفية وتطعيمه الواجهة الداخلية ، فى إطار زخرفى محدد يدور مع الشكل المستطيل لواجهة الشكمجية من الداخل، وقوام زخرفة هذا الإطار أفرع نباتية ملتفة ومنثنية وملتوية ومتداخلة، محصورة داخل الإطار تحمل زهور القرنفل[٣١]، متتابعة بشكل منتظم.

وقوام زخرفة المساحة الكبرى لتلك الواجهة الداخلية ، حزمة نباتية -تقع قاعدتها قرب مفتاح الباب الداخلى-يخرج منها أفرع نباتية تحمل زهوراً من اللاله يبلغ عددها سبع زهرات أربع كبيرات وثلاث صغيرات ، وأوراق نباتية متفرعة ، وعلى جانبى تلك الحزمة النباتية، فرعين نباتين يحمل كل منهما وردة كبيرة ذات أوراق صغيرة، وعلى جانبى الفرع النباتى الذى يحمل الوردة الكبيرة ، وردتين صغيرتين متفتحتين ذواتا فرعين صغيرين ، وبالمثل على الجانب الآخر توجد نفس العناصر النباتية.

أما التكوين الأساسى للشكمجية وهى مفتوحة، هو احتوائها على سبعة أدراج صغيرة مستطيلة الشكل أفقياً ، ودرج كبير رئيسى فى منتصف الشكمجية، وهو مستطيل الشكل رأسياً، وهو الذى يحفظ فيه الحُلى الذهبية والأحجار الكريمة والأشياء الثمينة[٣٢] (لوحة ٢).

وتتشابه الأدراج الثلاثة العلوية فى زخرفتها ، التى قوام كل منها زهرتان منفردتان من زهور اللوتس[٣٣]، ذات فرع نباتى واحد يحمل أوراقاً نباتية مسننة صغيرة وكبيرة ، والأربعة أدراج الصغيرة الأخرى ، فكل درجين متقابلين متشابهين فى الزخرفة التى

---

[٣١] زهرة القرنفل ، وجدت منذ آلاف السنين وقد أشار إليها وأشاد بذكرها وجمال منظرها اسيفراستس Thephrustus ، تلميذ ارسطاطليس ، الذى عاش ق٠ م بنحو ثلثمائه عام وعُرفت هذه الزهرة علمياً باسم " دنش كاريفلوس" Dianthus Caryopilus ، وتعتبر أصلا لجميع الأنواع والأصناف المعروفة الآن ، وقد اشتقت هذه التسمية من اللغة اليونانية القديمة ، فكلمة " دويس Dios " ، معناها فاخر أو سام ، وكلمة " انتوس Anthos " ، معناها الزهرة ، أى زهرة القرنفل الفاخرة ، وعلى الرغم من عدم معرفة أو تحديد الموطن الأصلى لزهرة القرنفل ، إلا أنه من المحتمل أن يكون موطنها الصين أو إيران ، وقد عشق الأتراك زهرة القرنفل ، التى كانوا يسمونها Karonfil ، عشقاً جعلهم يرسمونها على كل منتجاتهم الفنية وتحفهم التطبيقية ، وزرعت بمدينة اسطنبول أكثر من مائتى نوع منها .

- سعاد ماهر ، المرجع السابق ، ص١١٨

- عباس السيد حسين ، القرنفل ، ص٤،٦

[٣٢] فايزة الوكيل ، المرجع السابق ، ص ٢٦١ .

[٣٣] زهرة اللوتس ، يرجع استخدام زهرة اللوتس كعنصر زخرفى إلى العصور القديمة ، حيث لعبت دوراً بارزاً فى الزخرفة المصرية القديمة ، أى أنها ذات أصول فرعونية ، وقد أتخذت شكلاً زخرفياً جديداً فى الفن الإسلامى ، ومرت بمراحل غيرت من ملامحها ، حيث عدل الفنان المسلم وهذب فى زخرفة زهرة اللوتس ، وقد أستخدم الفنان التركى هذه الزهرة فى الزخرفة على النسيج

Farid Shafii , Siimple Calyx Ornament in Islamic Art , P. 33, Fig.14

- عائشة التهامى ، النسيج فى العالم الإسلامى ، ص٢٩١.

قوامها زُهرية[٣٤] صغيرة ينبثق منها أربع زهرات من زهور القرنفل ، بينما الدرجين الآخرين ينبثق من زُهريتهما خمس زهرات من زهور القرنفل.

أما الدرج الرئيسى الكبير، الذى بمنتصف الشكمجية وهو الأهم، حيث تحفظ فيه الحُلى الغالية الثمن والأشياء الرفيعة النادرة -كما سبق القول- لذا فقد أولاه الفنان بالعناية والاهتمام فى زخرفته، التى قوامها باقة من الحزم النباتية ، يخرج منها خمسة أفرع نباتية مختلفة الأشكال والأحجام، وينتهى كل فرع نباتى بوردة كبيرة متفتحة، ويلاحظ بمنتصف كل درج من الأدراج الصغيرة والدرج الكبير مقبض صغير من الخشب للفتح.

ومما هو جدير بالملاحظة أنه فى الأركان الأربعة للدرج الرئيسى الكبير، زخرفة صغيرة على هيئة أو شكل نجم أو صليب ، وتلك الزخرفة وجدت أيضا على جانبى كل درج من الأدراج الأربعة السابقة، وكذلك فى منتصف الدرج الأوسط من الأدراج العلوية، ويذهب أوقطاى آصلان آبا[٣٥]، بأن من الزخارف التى كانت شائعة فى الفن التركى، زخارف تجمع بين أشكال الأنجم والصلبان، وهى تعد من الزخارف التى شاعت فى الفن التركى فى أعمال النقش والحفر والنحت.

وبالطبع لم يغفل الفنان زخرفة بقية أجزاء الشكمجية التى نحن بصدد الحديث عنها، حيث زخرف الإطار الخارجى المحدد الذى يدور مع استطالة السطح العلوى للشكمجية، بأفرع نباتية ملتفة ومنثنية ومتداخلة وملتوية فى رشاقة وانسيابية ، تحمل هذه الأفرع زهوراً من اللوتس بأحجام مختلفة، وأوراقاً نباتية صغيرة وكبيرة بعضها مسنن والبعض الآخر غير مسنن، ومنها السنبل[٣٦] .

أما الزخرفة الرئيسية فتنحصر فى المستطيل الداخلى للسطح العلوى لتلك الشكمجية، فقد زخرف بثلاث باقات من الحزم النباتية، وتشابهت الباقتان الجانبيتان، من حيث احتواء كل منها على حزمة نباتية تحمل فروعها أربع زهرات من القرنفل ، وثلاث زهرات من اللاله،وبالإضافة إلى البراعم والنوار ، مع الأوراق النباتية المسننة كبيرة وصغيرة ، بينما اختلفت الباقة الوسطى -عن الآخريتان- باحتواء حزمتها

---

[٣٤] الزهرية ، وعاء عادة من الخزف توضع فيه الزهور للزينة ، أما الزهرية فى المصطلح الأثرى الفنى ، جمع زُهريات ، فهى بذات المعنى ، واستخدمت ورسمت على التحف التطبيقية المختلفة كعنصر زخرفى .

- عاصم محمد رزق ، معجم مصطلحات العمارة والفنون ، ص ١٣٥.

[٣٥] فنون الترك وعمائرهم ، ص ٢٤٤.

[٣٦] السنبل ، نبات ساقه خشبية مقسمة إلى فروع وأوراق خيطية ، تتسع نحو القمة حافتها ملتفة إلى أسفل وهو عدة أنواع .

- محمد فريد وجدى ، دائرة معارف القرن الرابع عشر/العشرين ،جـ٥ ، مادة سنبل ، ص ٣٠٦

النباتية على أفرع تحمل خمس وردات متفتحات ، هذا بالإضافة إلى البراعم والنوار، مع الأوراق النباتية المسننة الكبير والصغيرة مثلما فى الباقتين الجانبيتين (لوحة٣). ومما سبق نخلص أن هذه العناصر النباتية هى قوام الرسم الزخرفى على مختلف التحف التطبيقية فى الفن العثمانى، وخاصة الحفر على الخشب فى القرن ١١هـ/١٧م[٣٧].

ولم يغفل الفنان الجزء الخلفى لتلك الشكمجية الخشبية المطعمة بالسن والعاج، حيث زخرف الإطار الخارجى الذى يدور مع استطالة هذا الجزء الخلفى للشكمجية، بمجموعة من الأوراق النباتية الثلاثية المتقابلة والمتدابرة بانتظام وترتيب، وزخرف الأركان الخارجية الأربعة، بأربعة أوراق نباتية مسننة مزدوجة، مما أضفى شكلاً زخرفياً جمالياً فى الأركان الأربعة .

أما المستطيل الأوسط الكبير، وهو المساحة الرئيسية للزخرفة، فقد قُسم بدورة إلى ثلاثة مستطيلات، اثنان أفقيان كبيران متشابهان فى المساحة والزخرفة، التى قوامها باقتان من الحزم النباتية -بكل مستطيل- ذواتا فرعان فقط يحملان أوراقاً نباتية مسننة، وينتهى كل فرع بزهرة قرنفل متفتحة، بينما زُخرف المستطيل الرأسى الصغير الذى بين المستطيلين السابقين بثلاث أشكال رأسية على هيئة أنجم أو صلبان[٣٨]، وجدناها من قبل على زخرفة الأدراج الداخلية لنفس الشكمجية التى نحن بصدد الحديث عنها ، يفصل بين هذه الأنجم أو تلك الصلبان الرأسية ، شكل ورقة نباتية أفقية (لوحة ٤). وخلاصة القول ... بالرغم من أن هذه الشكمجية الخشبية ذات الزخارف المطعمة بالسن والعاج، لا يوجد عليها أيه عناصر كتابية أو خطوط عربية، تبين أو توضح تاريخ صناعتها ولكن بناءاً على أسلوب الصناعة، والعناصر الزخرفية النباتية، فإننا ننسبها بكل اطمئنان ونرجعها بكل تأكيد إلى العصر العثمانى، وخاصة القرن ١١هـ/ ١٧م، حيث أن هذه الزخرفة النباتية الواقعية والطبيعية هى التى انتشرت فى ذلك العصر وبداية من تلك الفترة الزمنية،وتمثلت هذه الزخرفة فى الأوراق النباتية المسننة والزهور المختلفة الأشكال والأنواع، ومن أهمها زهرة القرنفل وزهرة اللاله وزهرة اللوتس وزهرة الورد متفتحة، تلك التى تنبثق جميعها من زُهرية[٣٩] جميلة، وإما أنها

---

[٣٧] أوقطاى آصلان آبا ، المرجع السابق ، ص ٣١٧-٣١٨.

[٣٨] أوقطاى آصلان آبا ، المرجع السابق ، ص٢٤٤.

[٣٩] لقد وجد عنصر زخرفة الزُهرية التى ينبثق منها أفرع نباتية وأوراق تنتهى بزهور منذ بداية العصر الإسلامى، وأقدم مثال لها ظهر على زخرفة فسيفساء قبة الصخرة (سنة٧٢-٧٣هـ/٦٩١-٦٩٢م)

Papadopoulo (Elexander) , Islamic and Muslim Art , P. 65, Pl . 14 -

ترسم من خلال باقة من الحزم النباتية التىتحمل أفرعها نفس الزهور السابقة الذكر، وأيضا الأوراق النباتية المسننة والبراعم والنوار[٤٠].

كما لعبت زخرفة الأرابيسك، أى الزخرفة النباتية المورقة المتداخلة المتشابكة الملتفة المنثنية، دوراً رئيسياً ومهماً فى زخرفة هذه الشكمجية العثمانية، التى ترجع للقرن ١١هـ/١٧م.

ومما هو جدير بالذكر أن متحف جاير اندرسون (بيت الكريدلية)، يحتفظ بعدد من الشكمجيات الخشبية المطعمة بالصدف والعاج والسن، وذلك لحفظ حُلى المرأة الثمينة ومقتنياتها الغالية وجواهرها الكريمة، والكثير من هذه الشكمجيات يرجع للعصر العثمانى، بناءاً على زخارفها النباتية، من زهور القرنفل واللاله والورد واللوتس، والأوراق النباتية المسننة SAZ ، وأيضا أشكال الزهريات التى ينبثق منها ورود وزهور تركية ظهرت على معظم التحف التطبيقية التى ترجع لهذا العصر، ومعظم هذه الشكمجيات توجد بقاعة الحريم[٤١].

وخير مثال لتلك الشكمجيات الخشبية المطعمة بالسن والعاج، والتى يحتفظ بها متحف جاير اندرسون (بيت الكريدلية) وترجع للعصر العثمانى بناءاً على زخارفها النباتية، هذه الشكمجية التى توجد بقاعة الحريم بالمتحف المذكور، وقوام زخرفتها وهى مغلقة (لوحة ٥)[٤٢] بالواجهة الأمامية ثلاث زُهريات ، كل زُهرية ينبثق منها أفرع نباتية تحمل خمس زهرات من الورود بينهم أربع زهرات من اللاله، بالإضافة إلى مجموعة من الأوراق النباتية المسننة وغير المسننة.

و توجد بين تلك الزُهريات الثلاث أربع أفرع نباتية، الجانبيان كل منها يحمل أوراقاً نباتية صغيرة، ينتهى كل فرع بزهرة اللاله، أما الفرعان الاوسطان، فهما يحملان أوراقاً نباتية صغيرة أيضا بينما ينتهى كل فرع بزهرة القرنفل، وتلك المجموعة الزُهرية النباتية محصورة داخل شكل مستطيل كبير بالواجهة الأمامية، وهى مغلقة -كما سبق القول- ويحيط بها من الخارج إطار يدور مع الشكل المستطيل للشكمجية، ويحوى هذا الإطار، مجموعة من زهرات القرنفل منتظمة التوزيع، يفصل بين كل زهرتين زخرفة على شكل نجمتين أو صليبين، كما أطلق على هذا النوع من الزخرفة ، أوقطاى آصلان آبا[٤٣] ويلاحظ أن جانبى تلك الشكمجية الخشبية قد زخرفا بالتطعيم بنفس العناصر النباتية والباقات الزهرية للواجهة الأمامية.

ومن خلال فتحة مفتاح الباب بأعلى واجهة الشكمجية من الخارج نستطيع أن نفتح من هذا الجزء الذى ينفرج مسطحاً بمفصلتين جانبيتين، حيث تضم الشكمجية من

---

[٤٠] أوقطاى آصلان آبا ، المرجع السابق ، ص ٣١٧-٣١٨

[٤١] متحف بيت الكريدلية (جاير أندرسون) ، ص ٤٤.

[٤٢] رقم السجل : ٤٢٤ الأبعاد : ٤٥× ٣٠ سم ، لم يسبق نشرها.

[٤٣] فنون الترك وعمائرهم ، ص ٢٤٤ .

الداخل درج كبير رأسى فى الوسط، يحيط به سبعة أدراج مستطيلة أفقية صغيرة، يزخرف هذه الأدراج جميعا إطار زخرفى محدد يحوى زهوراً صغيرة من القرنفل ، موزعة توزيعاً منتظماً، يفصل بين كل زهرتين ، شكل نجمة صغيرة (لوحة ٦) .

بناءاً على ما سبق ذكره فإن هذه الشكمجية الخشبية التى طُعمت زخارفها بالسن والعاج، وتحاكى عناصرها النباتية الطبيعة من حيث شكل باقات الزهور والأفرع النباتية، التىتحمل زهوراً من الفن التركى، ممثلة فى زهرة اللوتس والقرنفل واللاله، فإننا نرجعها بكل ثقة واطمئنان إلى العصر العثمانى وخاصة فى القرن ١١هـ/ ١٧م[٤٤].

ومن ثم فإن تصميمات العناصر الزخرفية العثمانية على التحف التطبيقية التركية ، تتكون معظمها من الأزهار الطبيعية كالقرنفل والرمان واللاله والخزامى، إلى جانب الأفرع اليانعة والبراعم والنوار ، وكذلك الأوراق النباتية المسننة، ولم يحل القرن ١١هـ/١٧م إلا وسادت أشكال الأزهار الطبيعية كل أعمال الفنون الزخرفية التطبيقية التركية[٤٥].

ويأتى فى مقدمة الفنون التطبيقية التى لعبت فيها الزخارف النباتية الدور الأساسى ، هى البلاطات الخزفية التركية التى ترجع للقرن ١١هـ/١٧م، وتميزت بتصميم متكرر يتمثل فى شكل الباقة التى يخرج منها زهور القرنفل على شكل حزمة[٤٦]، أو تلك التى قوام زخرفتها الأفرع النباتية التى تخرج منها الزهور والأوراق المسننة ، التى تحصر بينها أزهار القرنفل والأوراق المسننة التىتخرج منها أزهار اللاله[٤٧].

ويذكر أستاذنا الدكتور/ زكى محمد حسن أن قوام زخرفة الخزف التركى فى القرن ١١هـ/١٧م، أهمها الزهور الطبيعية، ولاسيما الورد والقرنفل والسوسن وزهره السنبل والخزامى والأوراق النباتية الطويلة المسننة[٤٨]، وتؤكد هذا استاذتنا الدكتورة / سعاد ماهر محمد ، أن قوام زخارف خزف القرن ١١هـ/ ١٧م ، تتكون من رسوم على بلاطات مؤرخة ، تتميز بهيئتها على شكل أوراق نباتية مسننة ، وهى المعروفة بلفظ (ساز SAS) وزهرة اللوتس والقرنفل والورد والبراعم، وقد وضعت هذه الزهور فى زهريات.[٤٩]

ويثبت هذا ديماند، بأن هناك حشوة بها عدد من البلاطات الخزفية من العصر العثمانى مؤرخة فى النصف الثانى من القرن ١٠هـ/١٦م، تزينها رسوم أشكال مسننة

---

[٤٤] ربيع حامد خليفة ، الفنون الإسلامية فى العصر العثمانى ، ص٢٢٥.
[٤٥] أوقطاى أصلان آبا ، المرجع السابق ، ص٢٥٦.
[٤٦] ربيع حامد خليفة ، فنون القاهرة فى العهد العثمانى ، ص ٣٩ .
٤٧ ربيع حامد خليفة ، المرجع السابق ، ص ٦.
٤٨ زكى محمد حسن ، فنون الإسلام ، ص ٣٣٩-٣٤٠.
[٤٩] سعاد ماهر ، الخزف التركى ، ص٢٤-٢٥

من تفريعات الأزهار كالقرنفل والسنبل البرى والرمان ، وهو يرى أن أسلوب الزخرفة أصبح أكثر حرية فى القرن ١١هـ/١٧م، ولذا فإنه يرجع أروع ما أنتجه الخزف التركى إلى النصف الثانى من القرن ١٠هـ/١٦م، والنصف الأول من القرن ١١هـ/١٧م، بناءاً على عناصره النباتية المستخدمة على التحف المؤرخة.[٥٠]

وقد تألقت الزخارف النباتية على البلاطات الخزفية ، التى تزين حوائط العمائر الدينية العثمانية ، إلى جانب الخط الثلث الذى نُفذ على أرضية مرسومة بالزخارف النباتية التى قوامها فروع نباتية يخرج منها زهور القرنفل والسوسن واللاله والأكنتس، التى شاع انتشارها بزخارف الأوانى الخزفية والبلاطات القاشانيه، التىكانت سمة من سمات العناصر الزخرفية العثمانية.[٥١]

هذا وقد سايرت زخارف المنسوجات العثمانية طرز الزخرفة التى سادت بقية الفنون التطبيقية العثمانية الأخرى، وخاصة الأوانى الخزفية والبلاطات القاشانية، والتى كانت تعتمد بصفة أساسية على الموضوعات الزخرفية النباتية، ممثلة فى رسوم الأزهار، كزهرة القرنفل والبنفسج وكف السبع وشقائق النعمان (التيوليب)، وغيرها بالإضافة إلى أوراق الشجر الرمحيه الشكل أو المسننة الحواف، والتى عُرفت عندهم باسم " الساز"[٥٢].

ووضحت تلك العناصر الزخرفية النباتية المتمثلة فى أزهار اللاله والقرنفل والأوراق المسننة على قطعة حريرية ترجع للعصر العثمانى وخاصة فى القرن ١١هـ/١٧م ، وذلك بناءاًعلى نوعية زخارفها ، وهى منديل حريرى جميل ، يحتفظ به متحف الفن الإسلامى بالقاهرة[٥٣].

بينما يحتفظ متحف كلية الآثار -جامعة القاهرة، بمثل جميل من أمثلة المفارش الحريرية المطرزة بالخيوط الحريرية ، يرجح أنها من مصر فى العصر العثمانى وخاصة فى القرن ١١هـ/١٧م بناءاً على زخرفة هذا المفرش ، التى قوامها شكل زُهرية، تتوسط العناصر الزخرفية ، ينبثق منها زهور القرنفل المتفتحة ، ويملأ مساحة المفرش زخرفة زهرة اللاله والقرنفل[٥٤].

وتتجلى العناصر الزخرفية النباتية ذات السمات التركية على زخرفة القفاطين الحريرية لسلاطين بنى عثمان فى القرن ١١هـ/١٧م ، والتى قوامها وحدات زخرفية

---

[٥٠] ديماند ، الفنون الإسلامية ، ص ٢٢٦، شكل ١٤٩.
- عائشة التهامى ، الأسبلة العثمانية التى شيدتها المرأة المصرية بمدينة القاهرة ، ص ٥٧.

[٥١] مايسة داود ، الكتابات العربية على الآثار الإسلامية ، ص ١٧٩.

٥٢ ربيع حامد خليفة ، الفنون الإسلامية فى العصر العثمانى ، ص ٢٤٧

[٥٣] ربيع حامد خليفة، فنون القاهرة فى العهد العثمانى،ص ١٦٨، رقم سجل المنديل : ١٢٦٤٦.

[٥٤] ربيع حامد خليفة ، المرجع السابق ، ص ١٦٨، لوحة ٩٥، رقم السجل : ١٧٦٠.

متكررة من ورقتين مسننتين متقابلتين ، وتحوى كل وحدة زخرفية بداخلها زهرة قرنفل كبيرة بلونها الأحمر الطبيعى[٥٥].

أما زخرفة الزُهريات فهى تظهر على قطع النسيج المخملية التركية ، تلك التى ترجع إلى القرن ١١هـ/١٧م ، على ذلك المفرش المستدير الشكل ، قوام زخرفتة ست زُهريات كبيرة ، تحتوى كل زُهرية على مجموعة من الوريدات الصغيرة والفروع النباتية ، ومن أهمها زهرة القرنفل واللاله، وكذلك الوريقات المسننة[٥٦].

وقد تميزت زخارف سجاد القرن ١١هـ/١٧م للعصر العثمانى بوضوح التأثيرات الزخرفية للفن العثمانى ممثلة فى شيوع الرسوم النباتية كأوراق الشجر المسننة الرمحيه الشكل ، وزهور القرنفل والورد واللاله[٥٧].

وظهرت تلك الزخارف واضحة جلية على مجموعة كبيرة من سجاجيد بسيطة عُرفت باسم " سجاجيد الصف "، حيث كانت قاعدتها الأساسية محاكية للطبيعة إلى حد كبير فى رسوم الأزهار الطبيعية وأوراق الشجر، تلك الرسوم التى استخدمت فى مختلف الفنون العثمانية، وقد عبر عن ذلك أوقطاى آصلان آبا[٥٨]، بأن الإنسان ليملأه الإحساس بجو ربيعى، وهو ينظر إلى تلك الأبسطه، فيرى النوار والأزهار ممثلة فى القرنفل والورد والسنبل البرى، حتى كأنه يؤدى صلاته وسط حديقة مزهرة فعلا.

كما تتضح الزخرفة النباتية التى أختص بها الفن التركى، بتلك الأبسطه التركية، ذات التفريعات النباتية الرشيقة من مراوح نخيلية وأوراق رمحية مقوسة ، وبراعم زهرية من بينها السوسن والقرنفل واللاله والسنبل البرى[٥٩]، وهى زخارف شاعت على أبسطة الزهور ذات الأسلوب الذى يرجعها إلى بداية القرن ١١هـ/١٧م[٦٠].

ولا غرو أن يكون قوام زخرفة التحف المعدنية بالحفر فى القرن ١١هـ/١٧م فى العصر العثمانى، زهور اللوتس والرمان والزخارف العربية المورقة (الأرابيسك)، يظهر هذا على بدن شمعدان من هذا العصر[٦١].

كما تتمثل زخرفة التحف المعدنية وخاصة النحاسية فى مصر فى العصر العثمانى فى القرن١١هـ/١٧م، فى التغشيات النحاسية بشباك التسبيل الأول والثالث بسبيل "

---

[٥٥] عائشة التهامى ، النسيج فى العالم الإسلامى ، ص ٢٣٧، لوحة ٩٨.
[٥٦] عائشة التهامى ، المرجع السابق ، ص ٢٤٨ ، لوحة ١١٨.
[٥٧] ربيع حامد خليفة ، فنون القاهرة فى العهد العثمانى ، ص ١٣٧.
[٥٨] فنون الترك وعمائرهم ، ص ٢٨١.
[٥٩] كوثر أبو الفتوح ، دراسات لسجاجيد جورديز ، ص ص ٩٨-١٠٧
[٦٠] ديماند ، المرجع السابق ص ٢٩٧-٢٩٨.
[٦١] ربيع حامد خليفة ، المرجع السابق ، ص٨٤ .

رقية دودو "، والزهريات التى ينبثق منها الفروع النباتية الملتوية والمتموجة، وتحمل زهور هذا العصر ومنها الورد والقرنفل[٦٢].

على أن فن النحت الرائع ، كان مجالاً طيباً فى وضوح الزخرفة النباتية التىترجع للقرن ١١هـ/١٧م فى العصر العثمانى، يتجلى ذلك فى حوض رخامى ، يحتفظ به متحف الفن الإسلامى بالقاهرة ، حفر عليه تاريخه وهو ١٠٥٢هـ ، وقوام زخرفة جانب هذا الحوض زُهريتان ينبثق منهما الأفرع النباتية، التى تنتهى بالزهور والورود، ومها القرنفل بشكل بارز وجميل[٦٣].

بيد أن الفنان فى العصر العثمانى لم يضن أو لم يغفل حتى عن زخرفة شواهد القبور وتركيباتها بزخارف ذلك العصر، يظهر هذا واضحاً فى الزخرفة النباتية المورقة الملتفة المتداخلة الملتوية (الأرابيسك) التى تحيط بالنص الكتابى لشاهد قبر إحدى السيدات، وزخرفة الواجهة الداخلية لنفس الشاهد ممثلة فى شجرة الحياة[٦٤]، باسقة والأفرع النباتية الملتفة تحمل عناقيد العنب وأزهاره وأوراقه، وكذلك زخرفة بدن وجانبى هذا الشاهد بزُهريتين ينبثق منهما أفرع نباتية تحمل زهور اللالـه والقرنفل والورد[٦٥].

وخلاصة القول ...

- بالرغم من ذكر ابن إياس لترحيل أعداداً كثيرة من مختلف الطوائف من صُناع القاهرة ، ومنهم النجارين إلى استانبول، على يد سليم الأول إبان الفتح العثمانى لمصر

---

[٦٢] محمود الحسينى ، الأسبلة العثمانية ، لوحة ٦، ١٣.
ربيع حامد خليفة ، المرجع السابق ، ص ٩٧.

[٦٣] أوقطاى آصلان آبا ، المرجع السابق ، ص ٢٤٥ .
ربيع حامد خليفة ، المرجع السابق ، ص ١٢٥.

[٦٤] شجرة الحياة ، لقد ظهرت الأشجار كعنصر زخرفى فى الفن العثمانى ، وأهم هذه الأشجار شجرة عُرفت فى الديانات القديمة للشعوب الشرقية والهند وأوربا ، باسم (Tree Life) ،شجرة الحياة ، وقد أعتقدت هذه الشعوب أن الإنسان قد خُلق من أوراق شجرة الحياة ، ويعتقد الكثيرون أن عنصر شجرة الحياة كموضوع زخرفى ، عُرف عن الفن الساسانى ، وقد عُرفت فى الديانة الزرادشتية باسم شجرة الحياة (Homa) وأن المسلمين –عن طريق مقطوع بصحته– لم يعرفوا شجرة الحياة ، ويقال لها شجرة السرو (Selvi) ، التى كان لها مقام خاص عند الأتراك ، فهى رمز الخلود فى عقيدتهم لدوام خضرة أوراقها على مدار السنة .
– Lechler (George) , The Tree of Life in India European and Islamic Culture, Art Islamica , vol. Vi , P. 369
سعاد ماهر ، أسطورة شجرة الحياة والحضارة الإسلامية،ص٨

[٦٥] عائشة التهامى ، شاهد قبر باسم " سُلن " محظية الأمير رضوان كتخدا ، ص ١٤٢، لوحة ٢،٤،٦،٨ ، شكل ١-٣

سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م ، إلا أن ذلك لم يؤد إلى توقف هذه الحرفة ، يدل على ذلك ظهور أعمال نجارة دقيقة فى عمائر القاهرة .

- لقد حظى الحفر على الخشب فى الفن العثمانى بعناية فائقة وتطوراً كبيراً زمن العثمانيين وزاد فى قيمة الحفر على الخشب تطعيمة بالعاج والسن ، وهناك أمثلة كثيرة تحتفظ بها المتاحف العالمية ، ومنها متحف طوبقابوسراى باستانبول ، وكذلك متحف الفن الإسلامى بالقاهرة ، الذى يحتفظ بعدد كبير من التحف الخشبية ذات الأساليب الصناعية الجديدة ، العناصر الزخرفية العديدة .

- لقد شاع فى العصر العثمانى استخدام الصناديق الخشبية المطعمة بالسن والعاج ، وخاصة فى مصر وسوريا ، تلك الصناديق هى الشكمجيات التى صُنعت خصيصا لحفظ حُلى المرأة الثمينة وجواهرها الغالية وأحجارها الكريمة ، من السرقة أو العبث أو الضياع .

- لقد أهتم الفنان فى العصر العثمانى اهتماماً كبيراً بالتحف الخشبية التىعلى هيئة الشكمجيات ، من حيث أسلوب الصناعة وطريقة الزخرفة ، وخاصة أن هذه التحفة كانت من القطع الأساسية فى جهاز العروس أو شوار المرأة فى هذا العصر ، لذا فقد أولاها عنايته بتطعيمها بالعاج والسن والصدف ، وأيضا استخدام أجود الأخشاب فى صناعتها .

- لقد احتوت معظم الشكمجيات الخشبية العثمانية ، علىتقسيمة داخلية ثابتة ، وهى احتوائها على سبعة أدراج صغيرة أفقية ، ودرج واحد كبير رأسى ، وهو الدرج الذى توضع فيه أثمن الأشياء وأغلى الجواهر .

- لقد بالغ الفنان فى العصر العثمانى مبالغة جميلة ومتأنقة فى تطعيم شكمجيات هذا العصر ، بالسن والصدف والعاج ، فى كل جزء من أجزائها ، سواء داخلية أو خارجية ، حيث أولى عنايته بالواجهة الأمامية وهى الأساسية - وهى مغلقة- وكذلك الجانبين والسطح العلوى ، علاوة على زخرفة الشكمجية من الداخل _وهى مفتوحة- ، وخاصة الدرج الرئيسى الرأسى الكبير، وأيضا الأدراج السبعة الأفقية .

- لقد وضحت سمات العصر العثمانى منذ القرن ١١هـ/١٧م، فى زخرفة تحفة التطبيقية ممثلة فى تلك الشكمجية ذات الزخارف النباتية المطعمة بالسن والعاج ، وقوامها فى الواجهة الرئيسية والسطح العلوى والجزء الخلفى ، فى أشكال على هيئة باقات من الحزم النباتية ، يخرج من كل باقة أفرع نباتية ، تنتهى بوردات كبيرات متفتحات ، وزهرات من اللاله والقرنفل ، بالإضافة للأوراق النباتية المسننة والبراعم والأوراق الصغيرة .

- تُعد الزخرفة النباتية الواقعية الطبيعية ، هى سمة زخارف القرن ١١هـ/١٧م للعصر العثمانى ، وتنحصر هذه الزخرفة فى تلك الشكمجية فى هيئة زُهريات ينبثق منها الأفرع النباتية المزهرة ، إما محصورة داخل أشكال أو مرسومة

بحرية دون القيد بحصرها داخل مناطق محددة ، وقد وضحت هذه العناصر الزخرفية فى الأدراج الصغيرة الأفقية ، والدرج الكبير الأسى ، وكذلك الجانبين ٠

المصادر والمراجع العربية والأجنبية

اولاً : المصادر المطبوعة والمعاجم والقواميس

* أبن اياس (محمد بن أحمد بن اياس الحنفى)

_ بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، الجزء الخامس ، تحقيق محمد مصطفى ، القاهرة ، ١٩٦١م ٠

* المقـريزى (تقى الدين أحمد بن على المقريزى)

_ المواعظ والأعتبار بذكر الخطط والآثار " المعروف بالخطط المقريزية " ، الجـزء الثانى ، تحقيق د٠ محمد زينهم ومديحه الشرقاوى ، مكتبة مدبولى ، ١٩٩٨م ٠

* ابن منظـور

– لسان العرب ، الجزء الرابع ، دار المعارف ، بدون تاريخ ٠

* المعجم الوسيط ، الجزء الأول ، الطبعة الثالثة ، مجمع اللغة العربية ، بدون تاريخ.

ثانيـاً : المراجـع العربيـة

* أحمد السعيد سليمان (دكتور)

_ تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل ، دار المعارف ، ١٩٧٩م ٠

* أحمد عبد الرازق أحمد (دكتور)

_ المرأة فى مصر المملوكية ، تاريخ المصريين ، ١٤٦، الهيئـة المصـرية العامـة للكتاب ، ١٩٩٩م ٠

- أحمد ممدوح حمدى

_ معدات التجميل بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة ، ١٩٥٩م

* أحمد فكـرى (دكتور)

_ مساجد القاهرة ومدارسها ، الجزء الأول ١٩٦٥م ، الجزء الثانى ١٩٦٩م ٠

* أوقطاى آصلان آبا

_ فنون الترك وعمائرهم ، ترجمة أحمد محمد عيسى ، استانبول ، ١٩٨٧م ٠

* بشـر فـارس

_ سر الزخرفة الإسلامية ، مطبعة المعهد الفرنسـى للآثـار الشـرقية ، القـاهرة ، ١٩٥٢م.

* حسن الباشـا (دكتور)

_ أثر المرأة فى فنون القاهرة ، مقالة من كتاب القاهرة تاريخهـا فنونهـا آثارهـا ، مؤسسة الأهرام ، ١٩٧٧م ٠

* حسين عبد الرحيم عليوه (دكتور)
_ الحُلى ، مقالة من كتاب القاهرة تاريخها فنونها آثارها ، مؤسسة الأهرام ، ١٩٧٧م.
* ديمـــاند (م٠ س)
_ الفنون الإسلامية ، ترجمة أحمد عيسى ، دار المعارف بمصر ، ١٩٥٨م ٠
* زكى محمد حسن (دكتور)
_فنون الإسلام ، القاهرة ، ١٩٤٨م ٠
* راوية عبد المنعم محمد (دكتور)
_ أدوات الزينة التركية فى ضوء مجموعتى متحف المنيل ومتحف المجوهرات الملكية بالإسكندرية ، مخطوط رسالة دكتوراة ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٤م ٠
* ربيع حامد خليفة (دكتور)
_ فنون القاهرة فى العهد العثمانى (٩٢٣هـ/١٥١٧م – ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م) ، مكتبة زهراء الشرق ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٠م ٠
_ الفنون الإسلامية فى العصر العثمانى ، مكتبة زهراء الشرق ، الطبعـــة الأولـــى ، القاهرة ، ٢٠٠١م ٠
* ســـعاد ماهر (دكتور)
_ الخزف التركى،الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسية والوســـائل التعليميـــة ،١٩٧٧م٠
_ كتاب الفنون الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦م ٠
*عائشـــة التهامى (دكتور)
_ نماذج جديدة من حُلى المرأة فى العصر الفاطمى ، بحث ضمن أبحاث مؤتمر دور المرأة السياسى والحضارى عبر العصور ، مركز البحوث والدراسات التاريخية مـــع كليـــة الآداب ،جامعة القاهرة ، ٢٠٠٢م ٠
_ النسيج فى العالم الإسلامى منذ القرن (٨-١١هـ/ ١٤-١٧م) ، دار الوفاء ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٣م ٠
* عباس السيد حسين
_ القرنفل ، بدون تاريخ ٠
* عبد الرحمن زكى (دكتور)
_ الحُلى فى التاريخ والفن ، المكتبة الثقافية ، ١٢٦، ١٩٦٥م ٠
* فايزه محمود الوكيل (دكتور)
_ الشوار (جهاز العروس فى مصر) فى عصر ســـلاطين المماليـــك ، دار نهضـــة الشرق ودار الوفاء ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١م ٠
* فنون صناعة الحُلى فى مصر القديمة

_ مختارات مصورة من مقتنيات المتحف المصرى ، وزارة الثقافة ، المجلس الأعلى للآثار ،
المتحف المصرى ، مطابع المجلس الأعلى للآثار ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٣م ٠
* كريستى ٠ أرنولد ٠ بريجز
_ تراث الإسلام ، الجزء الثانى ، القاهرة ، ترجمة زكى محمد حسن ، ١٩٣٦م ٠
• كـوثر أبو الفتـوح (دكتور)
– دراسات لسجاجيد جورديز فى ضوء مجموعة متحف قصر المنيل ، وزارة الثقافة ، المجلس الأعلى للآثار ، ٢٠٠٣ م ٠
* لوكـاس
_ المواد والصناعات عند قدماء المصريين ، ترجمة زكى اسكندر ، مكتبة مـدبولى ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٩١م ٠
* مايسـة محمود داود (دكتور)
_ الكتابات العربية على الآثار الإسلامية منذ القرن الأول حتى أواخر القـرن الثـانى عشر للهجرة (٧–١٨م) ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٩١م ٠
* متحف بيت الكريدلية (متحف جاير اندرسون)
_ مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٩م ،
* محمد عبد العزيز مرزوق (دكتور)
_ الفنون الزخرفية الإسلامية فى العصر العثمانى ، الهيئة المصرية العامـة للكتـاب، ١٩٧٤م٠
* محمد فـريد وجدى
_ دائرة معارف القرن الرابع عشر / العشرين ، الطبعة الثانيـة ، الجـزء الخـامس ،١٩٢٤م ٠
* محمد مصطفى الدمياطى
_ معجم أسماء النباتات الواردة فى تاج العروس للزبيدى ، القاهرة ، ١٩٦٦م ٠
* ناريمان عبد الكريم أحمد (دكتور)
_ المرأة فى مصر فى العصر الفاطمى ، تاريخ المصريين ٦٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م ٠

ثـالثـاً : المـراجـع الأجنبيـة

_Arsevan(Gelal Esad)

Les Art Turc,1939.

_Aslanapa (Oktay)

Turkish Art and Architecture ,London ,1971 .

DeVries(Ad),

_

Dictionary of Symbols and Imagery , London ,1981 .

_Herz Feld (E),

Arabesque (in Encyclopadia of Islam) , Vol . 1 , 1931.

_Kuhnel (E),

Arabesque (Encyclopadia of Islam) , Vol , 1 , 1960 .

_ Rashed (H) ,

Sendouk El Aroussa ou le Coffre a Trousseau , Egypt Travel Magazine , 1957 .

,

_Shafii (F)

Simple Calyx Ornament in Islamic Art , Cairo University Press,1956

-Treasures of the Egyptian Museum , Francesco,Tiraditti , Italy, 2000

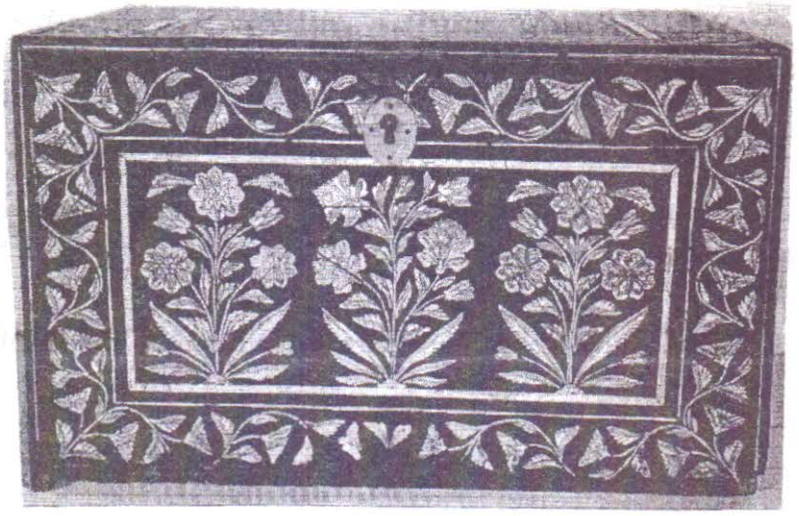

(اللوحة ١): شكمجية "مقلقة" من الخشب المطعم بالسن والعاج من مصر فى العصر العثمانى
رقم السجل: ٩٧١٨ ، محفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة، لم يسبق نشرها

(اللوحة ٢): الشكمجية السابقة وهى مفتوحة، وتحوى درج رأسى كبير، وسبعة أدراج صغيرة أفقية

(اللوحة ٣): السطح العلوى للشكمجية السابقة، وتحوى زخرفة ثلاث حزم نباتية فى المركز، وزهور وورود فى الإطار الخارجى

(اللوحة ٤): الجزء الخلفى للشكمجية السابقة، ويحوى أربع حزم نباتية بسيطة فى المركز، بينهما ثلاث أشكال هندسية صغيرة، أوراق نباتية فى الإطار الخارجى

(اللوحة ٥): شكمجية "مغلقة" من الخشب المطعم بالعاج والسن، من مصر فى العصر العثمانى
رقم السجل: ٤٢٤ ، محفوظ بمتحف جاير أندرسون، لم يسبق نشرها

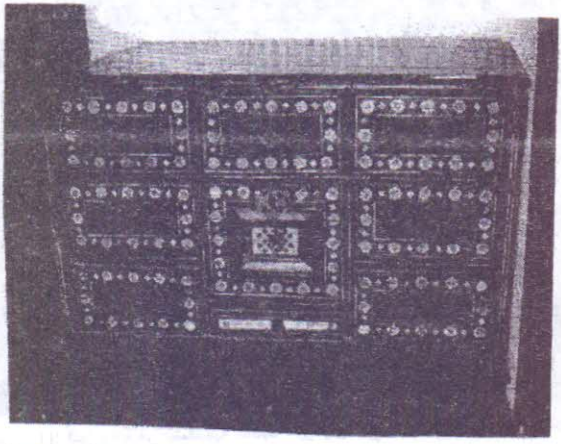

(اللوحة ٦): الشكمجية السابقة وهى مفتوحة، وتحوى درج رئيسى، وسبعة أدراج صغيرة أفقية